مفهوم التربية الشمولية لكولن وانعكاسه على المدارس

أ.د. رجب قايماقجان[1]

مع انتهاء فترة الحرب الباردة حدثت تغيرات جذرية في مختلف المجالات على الصعيد العالمي. ويمكن القول إن تأثير العولمة قد ازداد زيادة كبيرة مع التطورات السريعة في تكنولوجيا المعلومات اعتبارًا من تسعينيات القرن الماضي. وإذا كان الاقتصاد هو المجال الأكثر تأثرًا بالعولمة فإن هذا لا يعني أنها لم تؤثر على المجالات الأخرى. وإنها لحقيقة واقعة أن تكون حقوق الإنسان والديمقراطية هما الخطاب الأكثر تأثيرًا على الصعيد الدولي في هذه الفترة. ومن الممكن رؤية تأثير هذا الخطاب الجديد على المجالات المختلفة. وأحد هذه المجالات هو مجال التعليم.

لا يمكن أن يُقال إن مفهوم التعليم الإلزامي والتعليم للجميع الذي تشكل مع الدولة القومية الحديثة هو نشاط بعيد عن التقييم. إن تنشئة المواطن المناسب للدولة القومية كان أحد الأهداف الأساسية للتعليم. ومع العهد الجديد حدثت تغيرات جوهرية في فلسفة التعليم. والآن أصبحت تنشئة الأفراد الذين يتبنون القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان إحدى الأهداف الأساسية للتعليم في المدارس. وبعبارة أخرى فقد برز في التعليم مفهوم المواطنة الديمقراطية. ومثل كل تغيير مهم فإنه عقب فترة الحرب الباردة التي انتهت بانهيار جدار برلين كانت الأجواء تتخللها المخاطر والفرص.

وعمومًا فإن الفكرة السائدة هي أن هذه النوعية من التغيرات الجوهرية والعولمة (تأتي لصالح الدول والشعوب القوية اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا... إلخ. إن أحد طرق تحويل التغير الجذري الحديث إلى فرصة وليس إلى مخاطرة بالنسبة إلى الدول ومنظمات المجتمع المدني والأفراد، هو قراءة روح التغيير ومعناه قراءة جيدة وإعادة صياغته.

[1] عضو هيئة التدريس بجامعة سقاريا، كلية الإلهيات، قسم التربية الدينية، تركيا
e-mail: receb@sakarya.edu.tr web: www.recepk.sakarya.edu.tr

وعلى حين أن هذه البيئة كانت تتضمن فرصًا جديدة بالنسبة لمن استوعبوا جيدا التغير وروح العصر كانت في الوقت ذاته تشتمل على مخاطر بالنسبة للمناهضين لهذا التغيير.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول إن حركة كولن أو جماعته في تركيا تأتي في المقدمة في تحويل التغيير إلى فرصة بالنسبة لمنظمات المجتمع المدني الأخرى. أما المجال الأكثر فعالية في استفادة حركة كولن من الإمكانات التي أتت بها العولمة فهو "التربية". كان واضحًا تأثير الأهمية التي أعطتها جماعة كولن للتعليم المدرسي الجيد بصفة خاصة في إطار قراءة روح العصر قراءة جيدة وتحويل التغيير إلى فرصة. وبالتالي يمكن أن يُطلق على هذه الحركة أنها "حركة تربوية".

ولا يمكن الاعتقاد بأن مؤسس حركة كولن المعروف باهتمامه بالتربية ليست له وجهات نظر وتقييمات تتعلق بالتربية. فالمقترحات التي طرحها كولن والانتقادات التي وجهها لنظام التعليم القائم من الممكن أن تُحلل من زوايا مختلفة. لكن في حدود هذا البحث وفي إطار ما كتبه، سوف يتم تحليل رؤيته التي تأخذ في الاعتبار تناول الإنسان من خلال تكامل القلب والعقل، وهو ما يُعد أحد العناصر الرئيسة المكوّنة لأساس فهمه للتربية. وعلاوة على ذلك فسوف يتم توضيح القول الذي يشير إلى التشابه بين مفهوم التربية لدى كولن ومفهوم "التربية الشمولية" من وجهات النظر التربوية الموجودة في وقتنا الحاضر. وبعد ذلك سيتم تقييم كيفية انعكاس مفهوم التربية الشمولية لكولن على المدارس الموجودة داخل تركيا وخارجها والتي تُعد من العبارات الملموسة لمفهوم التربية لدى الحركة، كما تُعد وسيلة في نشأة "الجيل الذهبي" بتعبير كولن.

مفهوم التربية لدى كولن: الرؤية الشمولية

يرى فتح الله كولن أن مشكلة التربية هي أعظم مشكلة جوهرية في العالم الحديث وليس في تركيا فحسب. ويرى أن أساس أزمة المجتمع الحديث هو تمزق روابط التكامل بين العقل والقلب في التربية والفكر العلمي. ويقول إن الفكر العلمي الحديث والنظام التعليمي قطع الرابطة بين جميع العلاقات الإنسانية والاجتماعية والفكرية وبين المقدسات بطريقة وضعية منذ عدة عصور. ومن ثم فهما يمثلان لدي الأستاذ المصادر

المهمة للأزمات الأخلاقية والمعنوية والفكرية التي تتعرض لها المجتمعات الحالية. كما يرى كولن أن الحل لهذه المشكلة يكمن في تحقيق التكامل بين العقل والقلب في التربية بالنظر بشمولية إلى العلاقة بين الإنسان والكون والله.

وأحد المحاور الأساسية لفلسفة كولن التربوية هو انتقاد مفهوم التربية المُجزِّئ الذي أفرزته الحداثة والذي كان السبب في الأزمة كما كان السبب في اغتراب الإنسان عن ذاته. ينتقد كولن في أحاديثه وكتاباته من زوايا مختلفة مفاهيم التربية المعقّدة التي تُهمل الأبعاد المعنوية مسلطة الضوء على التطور العقلي الإنساني. تقدم هذه الانتقادات أفكارًا فيما يتعلق بنوعية التربية التي يجب وجودها داخل المدارس وخارجها في نفس الوقت. ووفقًا لكولن فإن الطريقة المجزئة الحديثة في النظر إلى الإنسان والتربية تتلخص أساسًا في مجالين. الأول: عدم النظر إلى تطور الإنسان وتربيته من خلال تكامل القلب والعقل، الثاني: التقييم الموجود في إطار مفهوم المدرسة الدينية والمدرسة المدنية كانعكاس مؤسسي لمشكلة التربية.

تكامل القلب والعقل

يعتبر كولن بأن شخصية الإنسان تتكون من العناصر الجسمانية والذهنية والروحية. ويجب أن تتحقق كافة الإمكانات الإنسانية بشكل منظَّم، وإنه يعتقد أن هذا التطور سوف يتم من خلال التربية. يضع فكرته هذه في محور الفهم التربوي والإنساني. ويرى أن التربية الشمولية تعد بمثابة حجر الأساس لتنشئة "الجيل الذهبي" على حد قوله. يعبر عن فكرته هذه بـ"تكامل القلب والعقل". ومن الممكن أن نرى في تعريف التربية تأكيد كولن على الشمولية في تربية الإنسان والأهمية التي أعطاها للبعد الروحي في التربية بصفة خاصة. يعرِّف التربية كالتالي:

إن التربية تحد من التأثير الطاغي لهذه النوعية من الأحاسيس التي استقرت بالطبيعة البشرية لتحقيق مقاصد وأهداف معينة، وتكشف الطرق الموصلة إلى الكمال أمام هذه الأحاسيس التي تبدو وكأنها ضارة، وذلك بتوجيهها إلى كل ما هو جميل وطيب،

وتعمل على تقوية شعور الفضيلة وقوة الإرادة والقدرة على التفكير وحب الحرية لدى الفرد. حب الحرية يعني العبودية لله.

يعزو كولن مفهوم التربية الشمولية إلى المرجعيات الإسلامية. يعلق في هذا الإطار تعليقًا غريبًا على صفة الفطنة التي يتصف بها سيدنا محمد ﷺ. ويبين أن النبي ﷺ كان يعمل بهدوء وحنكة وهو يبلغ الناس الرسالات التي تلقاها من ربه ﷻ. يعبر عن نظرته الشمولية في تأدية النبي لمهمة التبليغ بقوله:

"إن النبي ﷺ قد شمل الناس جميعهم، وبلغ الرسالات التي جاء بها عن ربه في ضوء هذه الشمولية. من أجل هذا أيضًا لم يغفل مطلقًا أي إحساس أو شعور أو قلب أو فؤاد أو منطق أو عقل عند أدائه لهذه المهمة العظيمة. ولم تستثنَ من ذلك الجوانب المضيئة للوحي وضرورة إقامة علاقة بين العالم الداخلي للإنسان والأشياء والأحداث".

ويوضح هذا المنطق أنه عندما يحلل أمرًا ما يجمع بين الروح والقلب والحس واللطائف. ويدافع عن ضرورة أن يكون كل شيء يتم تعلمه أو تعليمه مكملاً للشخصية الإنسانية وضرورة إقامة علاقة بين العالم الداخلي للإنسان والأشياء والأحداث. ينتقد فيما يلي العلم الذي لا يخدم هذا المقصد والذي يزيد معلومات الإنسان فحسب:

"ليس هناك شيء يمكن أن يُكسبنا إياه علم لا يُوجَّه إلى كشف الغموض الموجود بين شخصيتنا وبين الأشياء، من أجل العالم الخارجي والاندماج معه. في الوقت نفسه فإن هذا الوضع يعني أن الوجدان مضطر إلى مواجهة مثل هذه الألغاز. الأمر الذي سيحافظ على الوجدان ويرعاه ويجعله إنسانيًا وهو تناغم الداخل مع مشاعره الخارجية. بناء عليه فإنه عندما يحرم من هذه الرعاية لن يستطيع تأدية ما يُنتظر منه على الإطلاق".[1]

بدلاً من تعلم المعلومات التي يمكن أن تجعل الإنسان غبيًا مولعًا بالعلم، يجب أن يتعلق القلب بالأشياء التي تؤدي إلى التكامل مع الكون. هذا الأمر هو المرحلة الأولى للتفكير، هو العلامة الأكثر قوة على روح التعلم وجديته. إن انتظام الانسان في سلك العلم بحصوله على هذه الضمانات سيحميه من سباق الحفظ والذاكرة،

(1) Gülen, F., Çağ ve Nesil, Nil Yayınları, 2002, s. 124-128.

ويحميه من الهذيان والانشغال بالقشور التي سقطت فيها المادية.[1]

لا يرى كولن تكامل القلب والعقل باعتباره مشكلة في فلسفة التربية فحسب. بل يرى أن هذا الموضوع في الوقت نفسه هو مسألة حياتية بالنظر إلى مستقبل الدولة وتربية الأجيال الحالية.

"إذا استطعنا أن نزود عقول الأجيال بعلوم الفترة التي يعيشون، وأن نزود أفئدتهم بالنسائم التي تهب من هنا وهناك، وأن نجعلهم ينظرون إلى المستقبل بالمنشور التاريخي الذي سنجعله نبراسًا في أرواحهم، فاعلموا أن أقل جهد نبذله في هذا الغرض لن يذهب سدى..".[2]

يأتي اغتراب الناس عن قيمهم ومجتمعهم بالنسبة لتركيا أو العالم الإسلامي، على رأس الانتقادات الموجهة لمفهوم التربية الحديثة الوضعية والمادية. إن أحد تأثيرات هذا الاغتراب هو محو شخصية الإنسان وقيمه. وعند النظر من هذه الزاوية فإنه لا يمكن القول بأن المسلمين اليوم في وضع جيد من ناحية إحياء القيم الأخلاقية والإنسانية. أما كولن فإنه يؤمن بأن الأجيال التي تنشأ داخل تكامل القلب والعقل ستكون لها ماهية ولن تغترب عن قيمها. يعبر كولن في كلماته التالية عن أن الأجيال التي تنشأ نشأة شمولية لن تكتفي بتبني القيم الإنسانية، بل ستدخل في معركة من أجل توصيلها إلى الآخرين:

"في الواقع، فإنه مثلما لم يستطع أحد إلى الآن أن يصد هؤلاء الناس الصادقين الذين يعيشون متعلقين بفكرة تكامل القلب والعقل، عن القيم التي يؤمنون بها، كذلك فلا يستطيع أحد أن يمنعهم من التحرك في مسار رضا الله، ومن السعي لمخاطبة العالم بأسره عن مشاعرهم هذه وعن الخالق".

أحد الأسباب المعرفية التي تعرقل تكامل القلب والعقل هو زعم الصراع العلمي الديني الذي أثر في ظهور الحداثة والذي يظهر كنتيجة للفلسفية الوضعية في الغرب. لا يمكن الحديث عن مفهوم للتربية يتناول الإنسان ككل من كافة الزوايا في الوسط

(1) Gülen, F., Çağ ve Nesil, s. 124-128.

(2) Gülen, f., Buhranlar Anaforunda İnsan,Nil Yayınları, 2005, s 1114.

الذي تسيطر فيه فلسفة ترى الخلاف بين العلم والدين وبين المادة والميتافيزيقا وتتنبأ بأن أحدهما سيكون مسيطرًا والآخر سيكون بدون تأثير بل حتى غير موجود. ومن أجل أن تنشأ تربية تحقق التكامل بين العقل والقلب، يجب حدوث تغير في العقلية التي تتنبأ بصراع حاد وتوتر بين العلم والدين وبين المادة والميتافيزيقا. يقول كولن إن العلم والتربية اللذين يقطعان علاقة الإنسان بالدين والميتافيزيقا لن يجلبا له السعادة.

"في الواقع، لا يمكن الوصول إلى الاتحاد السامي ولا يمكن جلب النور إلى وجه الأشياء بالعلم الذي لا يفيد الاتصال بـ"المطلق". مثل هذا العلم يؤدي إلى إلحاد ينكر الأسرار المتعددة الموجودة في الكون أو إلى شك يخنق القلوب بالتردد. أما الأستاذ الذي يصل بطالبه إلى هذه الحال فإنه إما ملحد أو مشكِّك، لكنه ليس معلمًا على الإطلاق".

يوضح كولن أن موقف الغرب والمسلمين مختلف فيما يتعلق بعلاقة العلم بالدين. لكنه يقول فيما يلي إن تأثير هذه العلاقة المتوترة الموجودة في الغرب ينعكس علينا:

تسببت فلسفة ومنهجية العلم في أوروبا، في صراع العلم والدين وانفصال القلب والعقل في الغرب بأكمله جرّاء بعض المواقف الخاصة. تشكل هذه السلبيات السبب الرئيس للأزمات المتواصلة طوال العصور في جميع الأنظمة الغربية. وعلاوة على ذلك، فإن هذه الجبهة العلمية والفلسفية التي تكونت في البداية ضد تعاليم الكنيسة فحسب، تحولت مع الوقت إلى وضع يستهدف جميع المفاهيم الدينية، وصارت راعية للإلحاد. ومع الأسف، أخذ الفكر الإسلامي البريء تمامًا نصيبه أيضًا من هذا الموقف العدائي تجاه جميع الأديان.[1]

ينظر كولن نظرة إيجابية إلى التفكير العلمي وتعلُّم الأجيال الجديدة للعلوم الطبيعية ويحث على ذلك. لكن كما هو الحال في كل موضوع فإنه يجب تفادي الغلو في هذا الشأن أيضًا، لذا ينتقد من يؤلهون العلم وينسبون إليه جميع القيم. ويعتقد أن مثل هذا الغلو يكون خطرًا سواء على الإنسانية أو على العلم. ويقول بأنه يجب أن يكون هناك توازن في هذا الموضوع.

---

[1] Kendi Dünyamıza Doğru, 61

نعم، لا يمكن الحديث عن العلم وعن وفوائده في مكان تُحرم فيه العقول من فكرة الخلود، وتُجعل الروح فيه أسيرة التكنولوجيا، وتعاني الحياة الروحية فيه من الإهمال الكامل. وعلى العكس من ذلك، فإن العلم في مثل هذا المناخ، سوف يساعد على أن يصبح للوحشية بعدًا واستمرارية، وتشتد المعارك، ويصبح الخداع والاستغلال كارثة عملاقة، وسوف يساند "القوة" في مواجهة "الحق".[1]

إنه يشدد على الحاجة إلى العقلية العلمية وروح البحث وتعليم الأجيال الناشئة هذا الحماس، ويهتم اهتمامًا خاصًا بهذا الموضوع. ويمكن رؤية هذا الفكرة بوضوح في الاقتباس التالي:

في الواقع إذا كان هناك شيء أهم من العلم نفسه، فهو العقلية العلمية، وترسيخ المبادئ التي تستند إليها هذه العقلية في الأرواح. هذا الأمر الذي يبدأ في سن مبكرة جدًا، ويُحاوَل إيصاله إلى روح الشباب بجرعات محددة، يكون على الأقل بنفس أهمية لبن الأم، ومفيدًا مثله أيضًا. وعلاوة على ذلك فإنه ينبغي بأية حال من الأحوال أن يتم تطعيم كل فرد من أفراد المجتمع من السابعة حتى السبعين، هذا الشغف والخلق العلمي، حتى لا يحدث احتكاك بين مختلف قطاعات المجتمع بسبب التباين الفكري والفلسفي والثقافي، وحتى لا تعيش الجموع مصادمات، وتُفَكَّك في شرك المعارك والنزاعات.[2]

إشكالية المدرسة المدنية والمدرسة الدينية

تُستخدم إشكالية المدرسة المدنية والمدرسة الدينية اعتبارًا من الحداثة العثمانية كرمز للعقليات المحددة في التعليم. وبينما تهتم المدرسة الدينية التقليدية بما هو ديني ومعنوي، فإنها تُذكّر بعقلية ومؤسسة تعليمية تهمل العلوم الطبيعية وما هو مادي. وبالتأكيد فإن هذا لا يعكس الصورة الكاملة للمدرسة الدينية كمؤسسة تربوية صاحبة هذا الماضي التاريخي الطويل. أما المدارس المدنية فهي مدارس حديثة مقامة بالمعنى الغربي تمثل عقلية مختلفة. بينما تقوم المدارس المدنية بتسليط الضوء بإفراط على

(1) Gülen, F., Yitirilmiş Cennete Doğru, Nil Yayınları, 2004, s.104-108.

(2) Gülen, F., Yeşeren Düşünceler, Nil Yayınları, 2005, s 179-183.

العلوم الطبيعية والعقل فإنها تستبعد كل ما هو معنوي. ومن هنا، ترمز إلى انفصال القلب والعقل والمادة والروح في نظام التعليم التركي كمنهج للتمييز.

أما فتح الله كولن فقد عاش التضاد بين هاتين العقليتين في حياته وفي البلد التي عاش بها. في الواقع، درس كولن العلوم الدينية متلقيًا تعليمه في المدرسة الدينية التقليدية في أرضروم. ولا ريب أنه قد تلقي العلم على أيدي المعلمين الباقين من أواخر العهد العثماني في فترة لم يكن يوجد بها مدرسة دينية في تركيا رسميًا. أما تعلمه في المدارس المدنية بالمعنى الرسمي فهو مقتصر على المدرسة الابتدائية. وقد طوَّر نفسه بنفسه في العلوم التي تدخل في مجال المدرسة المدنية. لكن كولن الذي يرى التعليم باعتباره أهم برنامج للحركة التي أوحى بتاسيس مؤسساتها التعليمية، يعتقد أن الخلاف بين عقليات المدرسة الدينية والمدنية في تركيا خاطئ.

إن كولن الذي تلقى تعليمه في المدرسة الدينية ينتقد بشدة المدرسة الدينية وعقليتها بوجهة نظر مخلصة. انتقاداته موجهة إلى برنامج المدرسة الدينية ومناهجها التعليمية من ناحية، وإلى عجز هذه المؤسسة عن استيعاب العقلية العلمية الموجودة في عصرنا من ناحية أخرى. علاوة على ذلك، فإنه لا يرى المدرسة الدينية عاجزة عن إدراك أهمية العلوم الطبيعية فحسب، بل ينتقدها في الوقت نفسه من ناحية إهمالها للتصوف الذي يمكن أن يُطلَق عليه روح الإسلام. عند تقييم مجموع كتابات كولن ومحادثاته المتعلقة بالموضوع فإنه في النهاية يُرجح المدرسة المدنية بشرط عدم إهمال ما هو معنوي. في هذا الإطار يهتم اهتمامًا خاصًا بالمدرسة المدنية بخلاف العديد من الجماعات الدينية الأخرى في تركيا. وبتعبير آخر يقترح نموذجًا شموليًا تتوفر فيه وحدة القلب والعقل والمادة والروح تحت مظلة المؤسسة التعليمية الحديثة. نلاحظ في مفهوم كولن هذا في نظرته للتعليم ضرورة الاستفادة مما هو تقليدي دون رفضه رفضًا تامًا مع الانفتاح على التغيير. يشير فيما يلي بصورة موجزة إلى ضرورة الاستفادة مما هو تقليدي في التعليم الحديث: "هناك حاجة عظيمة في التعليم إلى روح العلم الموجودة في المدرسة الدينية، وإلى حياة التكية الروحانية،

وإلى انضباط الثكنة العسكرية، وإلى التوحيد بين هذه المحاور الثلاثة".[1]

يعبر كولن فيما يلي عن أن المهمة التي تقع على عاتق الدولة في التعليم هي تحقيق وحدة الفكر والعاطفة في التعليم:

نعم، يجب على أي حكومة ألا تقتصر على تنظيم سلوكيات وأفعال وتصرفات شعبها فحسب بل عليها أن تتعدى ذلك إلى تنظيم فكره وإدراكه أيضًا. أما أهم أساس في مثل هذا التنظيم فهو وحدة الفكر ووحدة العاطفة ووحدة التعليم والتربية. إذا كان الأفراد الذين يصنعون أمة ينهلون من الثقافات المتنوعة والأفكار المتباينة، ويختلفون مع بعضهم البعض، ويدخلون في شجار مع بعضهم البعض حول مفاهيمهم المختلفة، فمن المحتوم أن تلتهم هذه الأمة نفسها. وإنني كأحد أفراد أمتنا قد حاولت الحديث في كل فرصة عن الأمور التي أعرفها حق المعرفة حتى لا تعاني أمتنا مثل هذا المصير.[2]

يمكن القول إن روح قانون "توحيد التدريس" في تركيا قضى على إشكالية التربية والتعليم التي فكر فيها كولن، واتجه إلى الوحدة في انسجام بين ما هو مادي وما هو معنوي تحت مظلة المدرسة المدنية. ومن هنا يمكن الزعم بأن جوهر "توحيد التدريس" قد توافق مع فكرة كولن حول توحيد التعليم. وفي الحقيقة فقد ظهر توحيد التدريس في تركيا لسنوات طويلة تحت مظلة المدرسة المدنية في شكل استبعاد ما هو معنوي بتأثير الفلسفة الوضعية أكثر من الاتحاد المتناغم بين الجديد والقديم وبين العلوم الطبيعية وكل ما هو معنوي.

إن كولن الذي يُرجح المدرسة المدنية كعقلية ومؤسسة تعليمية في إشكالية المدرسة المدنية والمدرسة الدينية، يُحمِّل المدرسة المدنية معنى مختلفًا عما هو موجود. وفيما يلي آراؤه المثيرة المتعلقة بالمعنى الذي يُحمِّله للمدرسة المدنية:

المدرسة المدنية هي مؤسسة فريدة تفرض النظام على الحياة الدينية وقضايا الشعب والوطن إزاء الحوادث العالمية، كما هو الحال في شتى الموضوعات العلمية وقضايا

(1) Gülen, F., Zamanın Altın Dilimi, Nil Yayınları, s. 203

(2) Gülen, F., Sohbet-i Canan, 2004, s. 122.

الدولة والأمة، والأحداث العالمية كما هو الحال في شتى الموضوعات العلمية، وتدرب على التفكير والعمل المنهجي، وتعتني وتطور وتحسن الأشياء الجيدة والجميلة التي غرسها البيت في أرواحهم. التفكير المنهجي والعمل المنهجي هما قاعدتان مهمتان من ناحية العلم والحكمة. إن الحكمة التي تعني جعل العقل موافقا للإلهام واستخدامه استخدامًا سليمًا، هي أهم ركيزة وأقدس مصدر للدين والأخلاق والفن. وفي هذا الإطار يكون هدف المدرسة المدنية النموذجية، هو العمل على أن يحصل من يترددون عليها على مؤهلات عالية يتفوقون بها على جميع الأمم ماديًا وروحيًا، وأن تعرض لهم السبل الكفيلة ببناء حضارة تفوق الحضارات كما هو الحال فيما مضى.[1]

إن كولن ليس وحده من انتقد التعليم الحديث الآلي الذي يهمل تكامل القلب والعقل في التعليم. بل كانت هناك انتقادات ما بعد الحداثة في العالم الغربي لا سيما في السنوات الأخيرة. يمكننا القول بأن التربية الشمولية هي الفلسفة التربوية الأقرب لانتقادات كولن (الآلية الحديثة). دعونا الآن نُعرِّف بإيجاز مفهوم التربية الشمولية وتطوره.

التربية الشمولية[2]

حركة التربية الشمولية هي نتاج الحركة الثقافية والفكرية التي كانت موجودة في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي في الغرب لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن المؤكد أنه قبل هذا التاريخ كان العديد من التربويين والمفكرين يتحدثون عن الأفكار التي تؤكد على التربية الشمولية والتي تضع الأساس لها. بدأ مفهوم فلسفة التربية (الشمولية) يُستخدم من قِبَل مجموعة من علماء النفس والتربويين في المؤتمر المنعقد في كاليفورنيا في عام ١٩٧٩. وقام "رون ميلر" أحد الأسماء البارزة في التربية الشمولية بتعريف التربية الشمولية كالتالي: "هي فلسفة تربوية تزعم أن هوية كل إنسان وعالمه المعنوي وهدفه من الحياة إنما في ضوء العلاقات التي يقيمها (الفرد)

(1) Gülen, F., Zamanın Altın Dilimi, s. 99-101.

(2) Bildirinin bu bölümünde bütüncül (holistic) eğitim ve özellikleriyle ilgili bilgiler şu iki kaynaktan derlenmiştir: Miller, R. "Bütüncül Eğitimin Felsefi Kaynakları", Değerler Eğitimi Dergisi, sayı 10, 2005, ss. 33-40 ve Schreiner, P. ve diğerleri (ed) Holistic Education Resource Book, Waxmann, Münster, 2004.

بين المجتمع والكون والقيم المعنوية". وإذا كانت هناك تعريفات أخرى فإنها تُعرَّف بأنها التناغم الموجود بين الروحانيات وبين العالم الخارجي والداخلي للإنسان.

يُقال إن نظام المدرسة الحديثة يعطي فرصة لتنمية جانب المهارات الإنسانية ويكون له تأثير محدود على تطور إمكانات الأطفال. يعتقد التربويون الشموليون بضرورة إشباع الأطفال بالمعنويات واحترام البيئة الطبيعية وشعور العدالة الاجتماعية بدلاً من تربية تهدف إلى مشاركتهم كمواطنين صالحين، أو دافعين لعجلة الاقتصاد فحسب.بل ويدافعون عن مفهوم يُنمّي جميع جوانب الإبداع والتخيل والرحمة ومعرفة الذات وما إلى ذلك لدى الأطفال في التربية. وهكذا تُغذي التربية الشمولية الشخصية بالكامل وتهدف إلى المساهمة في أن يعيش الأفراد بصورة أكثر وعيًا داخل مجتمعاتهم وبيئاتهم الطبيعية. (لا تدافع هذه الآراء غير الشائعة والمتعلقة بالتربية في المجتمع الصناعي عن أن الانسان كائن عقلاني فقط، بل تدافع كذلك عن أهمية الأبعاد المعنوية والعاطفية لديه، وضرورة انعكاسها على التربية. التربية الشمولية التي تعود جذورها إلى ما قبل ستينيات القرن الماضي بكثير تستمد الإلهام من دراسات بعض المفكرين التي أُجريت في المجال الفلسفي والتربوي.

تدافع الشمولية بالمعنى الفلسفي عن ألا يكون الكون مجزأ وأن يكون وحدة يرتبط كل شيء فيها مع بعضه البعض، وتدافع عن أن هذه الوحدة تمثل مصدرًا خلاقًا يضم كل شيء من خلال عدة مراحل أو قرائن. يذكر بعض المفكرين الشموليين أن الحقيقة تتكون من كل ما بداخل الكل. ويشيرون إلى أنه ليس هناك شيء لا يكون جزءًا مقطوعًا من سياق. يُعرِّف "ألدوس هكسلي" ما وراء مدلول الحقيقة، بأنه المطلق أو المصدر الذي يوجد خلف المظهر السطحي الملموس. يُقال إن البعد المعنوي في المفهوم الشمولي ليس مقصورًا على ما وراء الطبيعة وإنما هو الجوهر والمعنى النهائي لجميع المخلوقات. يضع منظِّرو التربية الشمولية مثل "ميلر" و"كسلر" المعنويات كأساس للتربية الشمولية. يوضح هؤلاء المفكرون أن التربية لا تكون من أجل الجانب الاجتماعي والنفسي للشخص فحسب، وإنما تكون من أجل الروح والجوهر والإنسان. أما المعنويات فيُقال

إنها وإن كانت تتضمن البعد الديني فهي ليست مقتصرة عليه، وأنها لا نهائية وتوسعية ومطورة. تؤكد النظرة الشمولية على تكامل الظواهر بدلاً من انقسامها ومخالفة بعضها البعض، وتري الدنيا توازنا فعالا للقوى. أما مصدر الإلهام المهم الآخر لفلسفة التربية الشمولية هو التطور الموجود في الفكر العلمي في نظرية النسبية وميكانيكا الكم. يرفض العلماء في هذا المفهوم عملية العلاقة السببية الميكانيكية النيوتنية. ويرى هؤلاء العلماء الكون كبناء يتكون من قوالب وعلاقات معقدة ولا يمكن اختزاله في علاقة سببية ميكانيكية. على سبيل المثال، فإن "نظرية الذكاء المتعدد" التي تؤكد على اختلاف وتعقد طرق تعرُّف العقل الإنساني على العالم اليوم، تتحدى التعريف التقليدي للذكاء. وتهدف التربية الشمولية في نفس الوقت إلى أن يكون الإنسان أكثر حساسية تجاه البيئة.

إن مفهوم التربية الشمولية يعارض النظرة الديكارتية التي تنص على الشمولية بين المختزل والوضعي والإنسان والعالم. تدافع التربية الشمولية عن ضرورة تربية الإنسان بصورة أكثر شمولية تجاه المفاهيم الآلية الجزئية والتقسيم الحاد للإنسان في الحضارة الحالية مثل الجسم والعقل، الذكاء والعاطفة، العقلانية والبدهية، العلم والفن، الفرد والمجتمع، البشرية والكون.

يمكننا القول بأن التربية الشمولية تمثل نقدًا وبديلاً للرؤية الدنيوية الآلية ولمفهوم التربية الذي يتشكل وفقًا لها. وبالتالي فإن النظرة الشمولية هي نظرة ما بعد الحداثة للتربية. يُلاحَظ أنه قد ازداد الاهتمام بمفهوم التربية الشمولية الذي ظهر نتيجة ضعف مفهوم التربية الحديث في تناوله للإنسان ككل. لكن التربية في العالم لا سيما التربية في المدارس ليست فعالة وحاسمة. إن عدم تناول فلسفة التربية الشمولية للإنسان بصورة مختزلة وجزئية، يعطي الفرصة لوجهات النظر المتعلقة بالدين للتعبير عن نفسها كجانب معنوي في التربية وكعنصر مهم من عناصرها في إطار نظام التربية العلمانية. ومن هنا فإنه يُلاحظ أن المؤسسات التعليمية القائمة على الإيمان تهتم اهتمامًا شديدًا بمفهوم التربية الشمولية.

بعد التفسير الموجز لفلسفة التربية الشمولية التي تعتمد على القديم من ناحية

فلسفتها ومصادرها والتي دخلت عملية صياغة المفهوم اعتبارًا من ثمانينيات القرن الماضي، دعونا نحاول مقارنتها بمفهوم كولن التربوي المشار إليه فيما سبق. قبل أن نبدأ في هذه المقارنة فلنوضح أن نظرة كولن للإنسان وللتربية لم تُحلَّل بشكل مفصّل بكافة أبعادها. وقد تمت محاولة تقييم رؤية الإنسان ككل من الزوايا المختلفة وانعكاس هذا على التربية في إطار ما كتبه كولن. علاوة على ذلك، ففي هذه المقارنة يجب أن نوضح أن حيثيات التشابه في نظرة كولن للتربية مع فلسفة التربية الشمولية لم تكن بزعم أنها تتطابق مع بعضها البعض. الهدف في هذه المقارنة هو دراسة تمهيدية تحاول إظهار أي من فلسفات التربية الحالية ومناهجها تتصل بآراء كولن المتعلقة بالتربية. ومن أجل فهم الموضوع جيدًا يجب عمل دراسات مقارنة تفصيلية موجهة إلى فلسفة التربية الشمولية وتطبيقها مع الأبعاد التربوية المختلفة لدى كولن. بعد هذه التوضيحات المنهجية دعونا ندرس التربية الشمولية مع آراء كولن.

أولاً: تنتقد فلسفة التربية الشمولية، وينتقد فتح الله كولن، فلسفة التربية الحديثة الوضعية الآلية وتطبيقها. فهو ينتقد بشدة التربية الحديثة إذا ظُن أن المفكرين القائمين بصياغة مفهوم التربية الشمولية من العالم الغربي. التربية الشمولية هي نقد يحمل طابع ما بعد الحداثة ظهر نتيجة تطبيق وتطوير النظرية الموجودة بالعالم الغربي لمفهوم التربية الوضعية الحديثة، وما تبع هذا التطبيق من قصور. نقد كولن للتربية الحديثة الآلية هو نقد خارجي. لأنه هو نفسه ليس من الحضارة الغربية التي أنتجت فلسفة التربية الحديثة، بل نشأ في الثقافة التركية الإسلامية. لكن هذا لا يعني أنه لم يعرف التربية الوضعية الحديثة، ولم يتأثر بها. فقد وُلد في تركيا التي تعد واحدة من أكثر الدول التي عاشت التأثير الهدام للتربية الوضعية الآلية التي اقتبست آلياتها من الثقافات الأخرى، وغرّبت الإنسان عن نفسه في التنشئة وكان رائدًا في إنشاء المؤسسات التعليمية. تصب الانتقادات الموجهة إلى التربية الوضعية الحديثة الوافدة من منابع ثقافية مختلفة في نقاط مشتركة بوتقة واحدة وهي: إهمال البعد المعنوي والنظرة أحادية الجانب فيما يتعلق بفهم الإنسان لنفسه وبيئته وعلاقته بالكون.

ثانيًا: ينتقد كولن رواد التربية الشمولية الحديثة الذين يتناولون الإنسان بصورة جزئية ومزدوجة بين المادي والمعنوي، والعقلي والحسي وما إلى ذلك، وممارستها التعليمية العامة وفي المدارس. لأن التعليم الحديث هو تعليم جزئي. ولهذا فبدلاً من أن ترى وتقوي جميع المهارات الإنسانية والفطرة الموجودة في الطبيعة ككل، تقوم بتسليط الضوء على الجوانب المادية والإدراكية والعقلية وتهمل الأبعاد الأخرى. ويُغفَل تكامل القلب والعقل بالمصطلح الذي استخدمه كولن.

ثالثًا: إن النظرة الدنيوية التي تستبعد الميتافيزيقا معرفيا من الحياة والتي تدّعي أن الإنسانية قد انتقلت من التطور إلى المرحلة الوضعية في النهاية، قد استبعدت الدين والميتافيزيقا من نظام التربية الحديثة ومن النظام المدرسي. وقد مَهَّد هذا في نفس الوقت الأرضية لنشأة الاختلاف مع ما هو ميتافيزيقي وديني في التربية. وفي هذا الإطار يمكن تقييم نقد كولن الموجَّه إلى التمييز بين المدرسة المدنية والمدرسة الدينية والقائم على عدم وجود صراع بين العلم والدين من الناحية المعرفية، وانعكاس هذا على المؤسسات وعلى العقلية. وبنفس الطريقة، فإن موضوع الحديث هو التشابه بينه وبين مفهوم التربية الشمولية الموجهة إلى ضرورة عدم إهمال الميتافيزيقا وما هو معنوي في التربية من الناحية المعرفية.

مدارس حركة كولن والتربية الشمولية

فتح الله كولن هو المهندس المعماري لحركة ذات طابع ديني تتمركز في تركيا، وتزاول أنشطتها في كل العالم، وتعتبر التربية العنصر الرئيس لخدماتها. ورد فيما سبق الأسباب التي جعلت من تقييم الآراء التربوية عند كولن، الذي يدافع عن النظرة الشمولية للإنسان في التربية، عملاً له معنى ومغزى. هناك العديد من الجماعات الدينية والمفكرين الذين وجهوا النقد لمفهوم التربية الحديثة والآلية في تركيا. لكن يُلاحظ أن هذه الانتقادات غالبًا ما تظل في المرحلة النظرية والفكرية. وبلا شك فإن الانتقادات النظرية الموجهة إلى التربية الحديثة مهمة أيضًا. أما كولن فلا يكتفي بالنقد النظري للتربية الحديثة التي تقترب جزئيًا من الشخصية الإنسانية، ويحث على افتتاح المدارس

من أجل تنشئة الإنسان الذي في مخيلته. بدأ كولن في ثمانينيات القرن الماضي فتح المدارس الخاصة ومعاهد الدروس الخاصة في تركيا. واليوم تدير حركة كولن معاهد للدروس الخاصة ومدارس خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي والإعدادي تتجاوز أعدادها المئات. بعد تسعينيات القرن الماضي في فترة ما بعد الحرب الباردة صار فتح المدارس نشاطًا في جميع أنحاء العالم متجاوزًا حدود تركيا. يوجد اليوم المدارس الخاصة التي يُطلق عليها "المدارس التركية" والمفتوحة من قِبَل حركة كولن فيما يزيد عن ١٠٠ دولة في العالم. ومن المؤكد أن المفهوم التربوي والانساني لدي كولن المهندس المعماري للحركة سيكون له تأثير داخل البرنامج الصريح والضمني في المفاهيم التربوية لهذه المدارس.

ومن المعروف أن حركة كولن لا تستهدف الحصول على الربح فقط بالمعنى الاقتصادي المعروف من وراء فتح المدارس -التي تقدم تعليمًا أفضل بالمعنى الحديث- في تركيا وغيرها من بلدان العالم. فإنه بالإضافة إلى ذلك يُلاحَظ النشاط التربوي في هذه المدارس المفتوحة بتشجيع كولن نشاطًا معنويًا كنشاط معنوي بحد ذاته. كما تعتبر المدارس وسيلة في تنشئة جيل يُطلَق عليه بتعبير كولن "الإنسان النموذجي"، "ورثة الأرض"، "الجيل الذهبي". وفقًا لكولن هذا الجيل هو مجموعة من الناس المتفانين والمخلصين الذين تخلُّوا عن رغبتهم في العيش من أجل إحياء الآخرين والذين أُضيئت عقولهم بالعلوم الطبيعية، وقلوبهم بالعلوم الدينية، والذين زودوا بالإيمان الكامل والحب والأخلاق وروح البحث. في هذا السياق (السياق التربوي) كيف سيتم تحقيق هذا الهدف في السياق التربوي الحديث بواسطة المدارس المنشأة في إطاره؟ للوهلة الأولى لا يُلاحظ ثمة فرق بين المدارس الأخرى ومدارس حركة كولن في محتوى ومواد المناهج الدراسية الرسمية التي تنشد الحركة فيها تحقيق التكامل بين العقل والقلب. إن هذه المدارس تحاكي المدارس الخاصة التي تتبع برنامج التعليم في المدارس الموجودة في تركيا أو في أي دولة في العالم. وبعبارة أخرى، فإن هذه المدارس لا تُطَبِّق دروسًا وبرامج منفصلة تحمل مواصفات دينية وأخلاقية تُدرِّس فيها ما هو معنوي. وفي هذا

الصدد ليس من الممكن أن نرى في مدارس كولن الامتيازات المعروفة في التعليم الديني والأخلاقي للمدارس الكنسية التي يُطلَق عليها مؤسسة الفكر الديني المسيحي التي تنعكس على التعليم. ومن هذا المنطلق فإنها تصطبغ بصبغة علمانية كاملة. علاوة على ذلك، فإن هذه المدارس المُنشأة في إطار المدرسة الحديثة قد احتلت الصدارة بالنجاح الذي أظهرته أكاديميًا. ولفت طلاب المدارس الأنظار في الأوساط العامة بنجاحهم الذي يظهرونه في الامتحانات الموجهة إلى مرحلة التعليم العالي لدخول الجامعة وما إلى ذلك، وبدرجاتهم في الأولمبيات العلمية. من المحتمل أن يكون أساس توجيه الناس أطفالهم إلى هذه المدارس هو نجاح هذه المدارس من الناحية الأكاديمية. أما السبب الآخر فيمكن أن يكون مفهوم التربية الشمولية التي تتمركز حول القيم الإنسانية الأساسية. للوهلة الأولى فإن الانتقادات الموجهة إلى الجانب الإدراكي لدى الطلاب في التعليم الحديث، يمكن أن تُثار كذلك بالنسبة للمدارس التابعة لحركة كولن. إذن كيف يتحقق تعليم يهدف إلى تحقيق التكامل بين العقل والقلب تحت مظلة حديثة تحمل صبغة علمانية؟ أما الإجابة المحتملة لهذا السؤال فهي تربية القيم التي تتحقق من خلال البرنامج الضمني الموجود داخل ثقافة المدرسة. الآن دعونا نحاول الوقوف باختصار على القيم وتربية القيم.

على الرغم من وجود التعريفات والآراء المختلفة في موضوع القيمة في أدب العلوم الاجتماعية، فإننا يمكن أن نُعرِّف القيمة بأنها معيار وحكم دائم يستوعب به الفرد في النهاية التفاعل مع بيئته، ويوجِّه به أفعاله. القيم بالمعنى الاجتماعي هي المبادئ السلوكية التي عُمِّمت واتفق المجتمع على كونها الأفضل والأصدق والأكثر فائدة. أما بالمعنى الفردي فتُعبِّر عن الحقائق الأساسية التي ترشد إلى السلوكيات. ومن المعروف أن المؤسسات (الاجتماعية) التي تشكل البنية الاجتماعية تتضمن القيم الخاصة بها. تتولى هذه المؤسسات (الأسرة، التربية، الدين،...إلخ) الأدوار المهمة في تبني القيم، وفي معايشتها، وفي نشرها، وفي نقلها إلى الجيل القادم. يمكن أن تتغير القيم التي يفضلها الفرد والمجتمع وفقًا للزمان والمكان. المؤسسات الدينية والجمعيات الشبابية

والمدارس يقع على عاتقها مهمة نقل القيم التي تتبناها المجتمعات أو الجماعات للأجيال الجديدة. في هذا السياق، فإن إحدى الوظائف المهمة للمعلمين هو نقل القيمة الإنسانية الأساسية والمعايير الأخلاقية للأجيال القادمة. ولا يعني تدريس القيم للطلاب في المدارس وضع منهج جديد. إن التعليم إذا راعينا فيه دمج مفهوم القيمة عند تدريس كل موضوع سيعطي نتائج ناجحة للغاية. البرنامج الضمني هو إحدى المجالات التي يتحقق فيها تدريس القيم تحت مظلة المدرسة، لأن هناك أمورًا مثل مناخ المدرسة ومفهوم انضباط المعلمين وسلوكهم القيادي وتطلعاتهم تساهم في تعلم الطلاب للقيم وتنميتها. أما تدريس القيم بصفة عامة فيمكن أن تُعرَّف كالتالي: تدريس القيم هي محاولة لتنمية المعلومات والمهارات والقدرات لدى الجيل الجديد الناشيء مما يوفر إمكانية قيامهم بالاختيارات التي سيتحملون مسئوليتها بواسطة البرامج والتطبيقات المختلفة بهدف المساعدة في مجال إكسابهم القيم الإنسانية الأساسية وتكوين حساسية تجاهها وتحويلها إلى سلوك".

إذا كانت المدارس التابعة لحركة كولن تلقى قبولاً كبيرًا في تركيا والعالم، فهذا يرجع إلى أدائها الناجح أكاديميا، بالإضافة إلى تدريس القيم للطلاب كمطلب أساسي للتربية الشمولية. كيف يتم تدريس القيم التي تعمل على التكامل بين العقل والقلب؟ على الرغم من عدم تطبيقها لبرنامج مختلف عن المدارس الأخرى في الدول الموجودة بها؟

أعتقد أن جواب هذا يكمن في ثقافة المدرسة. يمكن أن يُقال إن القيادة والسلوك النموذجي للمدرسين في الأنشطة داخل الدرس وخارجه لها دور مهم. وبتعبير آخر فإن المعلمين هم عامل النجاح الأهم في قيام المدارس بتدريس القيم التي تحقق البعد المعنوي أو الروحي للتربية الشمولية. في الواقع، فإن المعلم في التربية والتعليم هو عنصر النجاح الحاسم في نجاحها من كافة الزوايا. مدارس كولن في وضع المدارس الخاصة. لذلك يحق لها اختيار معلميها. فإن أعظم الفروق التي تراعيها هذه المدارس عند اختيار معلميها هو توظيف هذا الطراز من المعلمين الناجحين في تخصصاتهم، والذين يولون اهتمامًا برتبية الإنسان شموليا. في هذا الشأن يتبادر إلى الذهن السؤال

التالي: أين ينشأ المعلم الذي سيتبع هذا المنهج الشمولي في التعليم؟ لقد وُظِّف في هذه المدارس الموجودة في تركيا وخارجها عدد لايستهان به من المعلمين في تركيا. تخرَّج معظم هؤلاء المعلمين في مؤسسات التعليم العالي التي تُدرِّب المعلمين في تركيا. وإنها لحقيقة أنه ليس هناك وضوح للمفهوم الذي يهدف إلى النظر للإنسان ككل في برامج مؤسسات التعليم العالي التي تُدرِّب المعلمين. إذن كيف ينشأ المعلم الذي سيكون المرشد في التربية التي تحمل تكامل القلب والعقل الذي سينشئ "الجيل الذهبي" بتعبير كولن؟ تكمن إجابة هذا السؤال في أن يكون الطابع الأساسي لحركة كولن أو جماعته يركز على التعليم. في البداية يتم توجيه الطلاب الموهوبين المتصلين بالجماعة إلى أقسام التربية بالجامعة. تبذل كثير من الجهود لاتاحة الفرصة أمام هؤلاء المرشحين لأن يكونوا معلمين حتى يعلموا ويتعلموا القيم التربوية للحركة سواء في الحياة التعليمية في الجامعة أو ما بعدها.

في الواقع، إن النجاح الذي حققته المدارس التابعة لحركة كولن في تدريس القيم سوف يُدرَك جيدًا عند التفكير في العلاقة الموجودة بين الجماعة والمدارس. يقول "تونجر" إن كولن أنشأ من جديد مهنة راتبة وأخرجها إلى الساحة التاريخية مرة ثانية. ومع الأهمية التي أولاها لمهنة المعلم يقترح نموذج المعلم واسع الأفق من كافة الزوايا.[1] يمكن أن نعبر فيما يلي ببعض الاقتباسات عن آراء كولن في موضوع الأهمية التي أعطاها للمعلم ووظيفته:

المعلم هو أستاذ مقدس يقوم بصياغة الحياة، على مدى حياة كاملة من الميلاد إلى الوفاة. يرشد الأمة في الحزن، ويعلو بأخلاقها وشخصيتها، ويلقنها بالشعور الأدبي، ولا يمكن إظهار مخلوق ثان على سطح الأرض مماثل لهذا الكائن السامي.

إن تأثير المعلم على الفرد يفوق كثيرًا تأثير الأم والأب والمجتمع. في الواقع، فإنه هو الذي يعجن الأم والأب وكذلك المجتمع. وإن كل عجين لم يدخل يده يعد بلا طعم.[2]

(1) Tuncer, F. "Gülenin Eğitim Anlayışı ve Zihni Oluşum Temelleri", Ateş, T ve diğerleri (ed), Barış Köprüleri, Dünyaya Açılan Türk Okulları, Ufuk Yayınları, İstanbul, 2005, s.259-280.

(2) Gülen, F. Çağ ve Nesil, Nil Yayınları, 2002, s. 129-134 (2 alıntı).

ومن الاقتباسات التي تعكس أفكار كولن الموجهة إلى ضرورة أن يكون المعلمون تربويين من أجل نجاحهم في تدريس القيم:

المعلم هو إنسان الحب الذي يضيء أمام أبنائه بشعلة الحب التي في يده ويعدّهم للغد المشرق.

المعلم هو بطل المحبة والتسامح الذي يعرف طلابه بجميع صفاتهم، ويحتضنهم دائمًا بمودة، ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ويصفق لنجاحهم، ويغض الطرف عن جوانبهم السلبية.

المعلم هو مُرَبٍّ مثالي يوافق قوله فعله، ويظهر بحياته تمامًا الأشياء التي يتمنى وجودها لدى طلابه.[1]

في التقرير، كانت هناك تقييمات على المستوى النظري فيما يتعلق بمفهوم كولن للتربية الشمولية الموجهة إلى تنشئة الجيل الذهبي صاحب تكامل القلب والعقل وكيفية انعكاس هذا المفهوم على المدارس. سوف تقوم الدراسات التجريبية الشاملة التي ستتم في المدارس الموجودة في تركيا والعالم بتقديم معطيات علمية أكثر حول مستوى تأثير مفهوم الإنسان والتربية عند كولن في المعلمين والطلاب في المدارس.

(1) Gülen, F. Ölçü veya Yoldaki Işıklar؛ Nil yayınları, 1998, s.? (3 alıntı)